مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

جهود محمد بن تومرت في ترسيخ المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي: المرامي والمآلات.

Muhammad ibn Tumart's efforts to consolidate the Ash'ari school of thought in the Islamic Maghreb: aims and outcomes.

د. صديقي عبد الجبار

D. Seddiki Abdeldjabar

المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر،

البريد الإلكتروني:a.seddiki@cu-elbayadh.dz

الارسال: 23/08/10 القبول :24/01/01 النشر: 24/12/11 المرسل: صديقي عبد الجبار

الملخص:

شكل الدين عنصرا أساسيا في بناء الدول والكيانات السياسية باختلاف أشكالها منذ العصور القديمة، فقد أستخدم العامل العقدي غالبا في إضفاء الشرعية على السلطة وقرارتها، ناهيك بتوجيه العامة وتأطيرها وفقا لتطلعات الحكام، هذا الواقع لم يختلف كثيرا في العالم الاسلامي خلال العصور الوسطى التي ميزها قيام عدة دول على أساس دعوات إصلاحية عقدية متخذة من الواقع المتدهور حجة للثورة على الدولة القائمة، هذا دون إغفال الطموح السياسي الذي أضمرته تلك الدعوات الاصلاحية الي أدى نجاحها في الغالب إلى قيام دول تبنت البعد المذهبي الذي استندت عليه .

لم يكن الغرب الإسلامي بمنأى عن هذا الواقع في ظل الحضور الوازن للبعد المذهبي في قيام الدول وسقوطها، في هذا السيق أردت أن أميط اللثام على نوذج تاريخي بارز يتجسد في شخص محمد بن تومرت الذي وظف المذهب الأشعري من أجل إسقاط سلطة المرابطين وإظهارهم في مظهر المبتدع المارق عن الدين .

الكلمات الدالة:الأشعرية، ابن تومرت، التوظيف، السياسة، المغرب الإسلامي.

Abstrcat:

The doctrinal factor was often used to legitimize power. This reality did not differ much in the Islamic world during the middle Ages, which was marked by the rise of several States on the basis of doctrinal reform calls that take the deteriorating situation as an excuse to revolt against the existing state. This iswithout ignoring the political ambition that those reform calls harbored, whose success mostly led to the establishment of states that adopted the sectarian dimension on which they relied.

The Islamic West was not far from this reality in light of the balanced presence of the sectarian dimension in the rise and fall of states. In this context, I wanted to unveil a prominent historical model embodied in the person of Muhammad ibn Tumart, who used the Ash'ari doctrine in order to overthrow the authority of the Almoravids.

Keywords: the Ash'ari; Maghreb; Ibn Tumart; political use.

مقدمة :

شكل المذهب الأشعري عنصرا أساسيا في التركيبة العقيدية لبلاد المغرب الإسلامي منذ منتصف القرن السادس هجري عندما أصبح المذهب الرسمي لدولة الموحدين التي تبنته وأخذت على عاتقها مهمة نشره وتثبيته بين ساكنة المغرب تدريسا وتلقينا وتدوينا، بعد أن كان مرتبطا خلال الفترة الممتدة من القرن الرابع و حتى مطلع القرن السادس هجري بمبادرات فردية لم تستطع اختراق النسيج العقدي لأهل المغرب الذي ظل مرتكزا في مجمله على عقيدة أهل الأثر في التنزيه والإبتعاد عن التأويل، وإن كانت الدولة الموحدية قد تبوأت هذا الدور الفعال في التمكين للمذهب الأشعري فإن ذلك يعزى في الأصل إلى محمد بن تومرت واضع النهج المذهبي للدولة والذي يعود له الفضل الأكبر في فتح باب المغرب الإسلامي على مصرعيه للعقيدة الأشعرية، غير أن التركيبة المذهبية المعقدة التي جاء بها هذا الرجل والظروف التي صاحبت دعوته جعلت منه دائما شخصية حملت كثير من الجدل والتوجس حول حقيقة دعوته ومراميها الحقيقية.

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى تبيان الدور المحوري الذي لعبه ابن تومرت ثم من خلفه من حكام الدولة الموحدية في ترسيخ المذهب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي، وكذلك توضيح وتحليل الدوافع الكامنة وراء تبني ابن تومرت للمذهب الأشعري ونشره بين أهله وأتباعه وساكنة بلاد المغرب.

أما عن المنهج المتبع في الدراسة فيمكن القول أننا تبنينا المنهج الوصفي في تتبع مسار ابن تومرت التعليمي وكذلك ذكر جهوده في تعميم المذهب الأشعري وحمل الناس عليه، إضافة إلى المنهج التحليلي عند محاولتنا سبر الخلفيات السياسية لإبن تومرت في تبنيه للمذهب الأشعري وآثار ذلك على التركيبة العقدية لأهل المغرب.

1- عقيدة أهل المغرب في ظل حكم المرابطين

عمل الفقهاء في العصر المرابطي على تشكيل نَمَط مذهبي مُوَّحد سلفي العقيدة مالكي الفقه وفرضه على كامل تراب الغرب الإسلامي، رغم ما عرفته الأندلس من حركة مذهبية وعلمية متنوعة المشارب، ومن جَدلٍ حول الفقه ومسائل العقيدة أثناء القرن الخامس الهجري، إذ يبدو أن الأمراء المرابطين لم يستطيعوا الاستفادة من هذه الحركة التأصيلية، فقد كان التوجه الفقهي والعقدي الموالي للمرابطين يمثل أقلية تصرفت بعدئذ تصرف الأقلية الحريصة على نفوذها ومكتسباتها، وبذاك أعلنت حربا لا هَوَادَةَ فيها على الخصوم والمنافسين وكل من لايرى رأيهم في مسائل العقيدة[1].

لم يكن الفكر العقدي عند المرابطين أكثر انفتاحا من الفقه، بل كان متأثرا بالصورة التي أُثِرَتْ عن منهج الأثريين في تمرير النصوص على ظاهرها، مع رفض كل تأويل أو استدلال عقلي على حقائق العقيدة ما أنتج رفضا شديدا لعلم الكلام، بل ذهب فقهاء الدولة المرابطية إلى تكفير من يَخُوضُ فيه واعتبروه بدعة في الدين[2]، وفي غياب الفكر المُؤَصِلِ لمسائل العقيدة الجامع بين ما يبدو ظاهره متنافرا من الآيات المفسر لما ورد من الصفات ربما تكون قد نمت بعض الأفهام العقدية في اتجاه التجسيم والتشبيه خاصة بين أولئك البدو الذين لم يحظوا بثقافة دينية متينة[3].

وكنتيجة لهذا التزمت والتحجر امتحن كل من ثبت عليه الخوض في علم أو مسألة مما ليس عليه أمر فقهاء الدولة المرابطية[4]، فقد ورد عن ابن الزيات ت 617هـ- 1220م في ترجمته لأبي الفضل بن النحوي ت513هـ- 1119م ما يفيد انتهاج الدولة طرق المصادرة الفكرية للتيارات المذهبية المخالفة، بل كانت تصل أحيانا إلى حد النفي والاعتقال لمعتنقي المذاهب المخالفة[5]،ومن الشواهد التاريخية على ما أسلفنا ذكره أنه لما دخلت كتب أبي حامد الغزالي ت505هـ- 1111م البلاد، أمر علي بن تاشفين بإحراقها وتقدم بالوعيد الشديد إلى كل من ثبت وجود شيء منها عنده، فقد أُحرق كتاب "الإحياء" حيث وُجد، وأُخذت نسخ من أيدي أصحابها منها نسخة ميمون بن ياسين الصنهاجي ت 530هـ-1135م، ونسخة ابن العربي ت520هـ- 1126م[6]، وهو ما يثبت سيطرة الفقهاء وخضوع الأمير لما يرد عنهم، فهم كانوا يرون أن كتاب "الإحياء" مخالفٌ للشريعة والعقيدة[7].

وتعد حادثة إحراق كتاب "الإحياء" على يد المرابطين قرينة دامغة على الأزمة العلمية المذهبية المرابطية، فقد بلغ التعصب والتَزَمُتُ المرابطي ذِروتَهُ، وأُهمِلَت الأصول وجرى الترويج للفروع ، حيث استغنى المرابطون عن مصادر التشريع من القران والسنة، ولعل هذا ما يفسر نقمتهم على كتب الغزالي الذي لم يتوان في توجيه الانتقاد لفقهاء زمانه بسبب ابتعادهم عن الاجتهاد واكتفائهم بالفروع وانكبابهم على الدنيا[8]، وتبدوا فداحة حادثة إحراق الإحياء إذا ما علمنا أن فكر الغزالي عموما معتدل ومحافظ فما بالك بخصومهم من المتكلمة والفلاسفة والصوفية الباطنية.

وكان علم الكلام و الفلسفة يلاقي بالمغرب من النكير والرفض والمقاومة أكثر مما تلاقيه المذاهب الفقهية والعقدية المخالفة، حتى بلغ عداء أهل المغرب للفلسفة أن كان يطلق لقب"الزنديق" على من يشتغل بالفلسفة، فإن زَلَّ في شبهة رموه بالحجارة أو أحرقوه[9]، ولا شك أن ذلك يعطي تصورا عن النهج العقدي السائد الذي كان بتوجيه من فقهاء السلطة المرابطية الذين كانوا الموجهين للمنهج المذهبي للدولة .

2- التكوين العلمي والمذهبي لشخصية ابن تومرت

هو محمد بن عبد الله ابن تومرت، المنحدر عن قبيلة هرغة إحدى بطون مصمودة [10]، القاطنة بالسوس الأقصى بجبال الأطلس في المغرب الأقصى و المرجح أن ابن تومرت ولد في (475هـ

- 1082م) بقرية إيجلي[11] حيث تلقى دراساته الأولية بكتاتيبها[12]، قبل أن يشد الرحال طلبا للعلم نهاية القرن الخامس هجري ومطلع القرن الثاني عشر ميلادي، حيث حل بقرطبة ودرس على القاضي أبي جعفر حمدين[13]، و منها شد الرحال إلى المهدية أين درس على أبي عبد الله المازني[14]،ثم ارتحل بعدها إلى مصر أين حل بالإسكندرية و أخذ عن عالمها أبي بكر الطرطوشي ، ومنها قصد مكة لأداء فريضة الحج وطلب العلم وبعدها توجه إلى العراق[15] وهناك لقي جمع غفير من العلماء الذين كانت تعج بهم بغداد وحواضر العراق ، وممن ذكرت بعض المصادر لقائه بهم، والكيا الهرسي ، والمبارك بن عبد الجبار و أبو بكر الشاشي[16] وفي العراق سكن النظامية ببغداد أين التقى بأئمة الأشعرية وكبار علمائها وفحول نظارها، واشتغل بالعلم وتبحر في علم الكلام، وعاد إلى المغرب لينشر العلم الذي جاء به من المشرق، و في ذلك يقول ابن خلدون: " وكان لقي في المشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة وأخذ عنهم، واستحسن طريقتهم في الانتصار للعقيدة السنية والذَّبِ عنها بالحجج العقلية وذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه في الآيات والأحاديث"[17] ويبدو مما تقدم أن ابن تومرت تلقى بالمشرق علوما متنوعة جمعت بين العلوم العقلية والنقلية، بفضل من لقيهم و تلقى عنهم من العلماء والفقهاء الذين كانوا على درجة عالية من الحفظ والتحرير والتمكن[18] .

كانت إقامة ابن تومرت في المشرق وتنقله بين حواضره قد أكسبته ذهنية نقدية، مما جعله متحررا من الإلتزام المذهبي الكامل الذي يتقيد فيه أتباع المذهب بكل قواعده وأصوله وأحكامه، فعندما نتمعنُ في آراء ابن تومرت في مختلف المسائل يتبين لنا أن هذه الآراء لا تقوم على وحدة مذهبية وإنما هي ما آخذه من مختلف المذاهب مستفيدا من شتى الأفهام العقدية والأصولية التي توصَّل إليها الفكر الإسلامي إلى أوائل القرن السادس الهجري، حيث اطلع على تلك المذاهب عن قرب في البيئة المشرقية ثم اقتبس من كل منها ما رآه أقرب إلى الحق من جهة، وأنفع لتحقيق حركته الإصلاحية من جهة أخرى، ولهذا كانت الصبغة الإنتقائية واضحة في فكره ومذهبه[19].

عمومًا عاد ابن تومرت بأشعريته إلى بلاد المغرب، وهو يمتلك نظرةً ويحمل قناعة بأن الإسلام في المغرب لم يُفهم كما ينبغي، ورأى أن السلطة المرابطية التي تُمسك زمام الحكم في المغرب قد أغرقت أهله في التجسيم والضلال حسب رأيه، كما رأى أنه من الضروري أن يُحدث انقلابا في الوضع، وأن لا يدخر جهدا في سبيل ذلك[20].

ولم يكن هدف ابن تومرت من هذه الآراء أن يقررها للناس في مؤلفات يتداولونها كما تتداول سائر الكتب، بل كان هدفه أن يتحول محتواها عقيدة وأصولا وسياسة إلى واقع في حياة الناس تصورا وسلوكا، ولهذا الغرض اضطلع بالدعوة إليها والعمل على إنفاذها في حياة أهل المغرب في ثورة شاملة أسس هو أركانها ونهض باستكمالها أتباعُه من بعده[21].

3- أساليب ابن تومرت في التمكين للمذهب الأشعري في العقيدة

إن الحديث عن نجاح العقيدة الأشعرية في المغرب الإسلامي هو حديث عن نجاح شخصية سياسية دينية هي شخصية محمد بن تومرت الذي تتلمذ في المشرق على يد كبار أئمة الأشعرية، ورغم أنَّ إقامته المشرقيةجعلت عقيدته انتقائية من مذاهب إسلامية مختلفة ومتناقضة أحيانا، فنجد بينها آراءً أشعرية، إعتزالية[22]، وبجانبها أفكار شيعية[23]وخارجية[24]وحتى باطنية[25]، لكن يبقى أهم ما طبع معتقد ابن تومرت هو الصبغة الأشعرية في التوحيد[26]، لِحملهِ– أي بن تومرت - الآيات والأحاديث التي يُظنُّ أنها تُوهم التشبيه على التنزيه المطلق[27]، ومن جهةٍ أخرى لاعتباره أول من فتح الباب عُنوة في بلاد المغرب لدخول التأويل الكلامي[28]، وما كان قبله إنما هو من قبيل المحاولات[29] .

وقد نسب ابن خلدون ابن تومرت إلى الأشعرية[30]، وقبله يقول المؤرخ الموحدي عبد الواحد المركشي في شيء من الثقة والحسم والقطع : " كان –ابن تومرت– على مذهب أبي الحسن الأشعري في أكثر المسائل، إلا في إثبات الصفات فإنه وافق المعتزلة في نفيها وفي مسائل قليلة غيرها"[31]، وقد دافع السُبكي عن ابن تومرت ونفى كل التُهم المُوجهة إليه، ومن ذلك قوله في رد تهمة الاعتزال عنه بأن ذلك "لم يصح عندنا ذلك، والأغلب أنه كان أشعرياً صحيح العقيدة أميرا عادلا داعيا إلى طريق الحق[32] ".

نجح ابن تومرت في إقامة دعوته على أسس عقيدية، ولا يُمكن تفسير مجهوده الكبير في سبيل إقامة دولته المأمولة تفسيراً سياسيا محضا، بل كان لها " رنين ديني"[33]فإن تسمية دولته بالموحدية وأنصاره بالموحدين تحمل دلالات ومعانٍ تؤكد الصبغة العقيدية لحركته ودولته التي عمل على إقامتها، فلم ينسبها إليه وإنما أعطاها الصبغة العقيدية التي كانت وراء لُحمتها وسَداها[34]، خاصة إذا علمنا بأنه ما من دولة قامت في المغرب الإسلامي طيلة الحقبة الإسلامية إلا على أساس مذهبٍ ديني، بل لا يمكن التأريخ لكثير من هذه الدول دون البدأ بتسجيل الآراء الدينية أو الأفكار المذهبية لداعيةٍ أو فقيهٍ قامت الدولة على هديٍ من أقواله أو اجتهاداته، وكيف يُمكن التأريخ لدولة المرابطين دون ذكر الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي أو دولة الموحدين دون ذكرٍ للمهدي ابن تومرت[35] .

أردف ابن تومرت مجهوده الحربي بمجهود علمي، فذكر ابن خلدون أنه –أي ابن تومرت– لما نزل على قومه سنة 515هـ/1121م "بنى رابطة للعبادة فاجتمعت إليه الطلبة والقبائل يُعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري"[36]، ويعكس لنا النص حرص ابن تومرت الشديد على تبليغ أفكاره تدريساً وتصنيفاً، من خلال بنائه للرباط واجتماع الطلبة عليه من جهة، واستعماله -من جهة أخرى- للسان البربري نزولاً عند حاجة من لا يحذق اللسان العربي منهم، كما يفيد كلام ابن خلدون أنَّ ابن تومرت اعتنى بالتصنيف، من خلال ذكره لرسالة المرشدة في التوحيد .

صنَّف ابن تومرت في العقيدة والفقه والمواعظ، وحظي الجانب العقيدي الأشعري منها بمصنفين هما كتاب التوحيد باللسان البربري والذي تُسميه المصادر بكتاب التوحيد أو كتاب السبعة أحزاب[37]، وقد ألزم ابن تومرت أصحابه بتقسيم كتاب التوحيد إلى أحزاب وأن يقرأ الموحدون حزباً منه كل يوم بعد قراءةحزب القرآن[38]، وكان يشتمل على معرفة الله تعالى والعلم بحقيقة القضاء والقدر،والإيمان بما يجب لله تعالى وما يستحيل عليه،وغيرذلك من الموضوعات التي كان فيها على مذهب أبي الحسن الأشعري في أكثر المسائل[39].

والنص العقيدي الأشعري الآخر الذي نجده ضمن آثار ابن تومرت هو نص العقيدة المرشدة، والمرشدة رسالة محضة في العقيدة الأشعرية ضمن جامع " أعز ما يطلب "، افتتحها ابن تومرت بقوله " اعلم أرشدنا الله وإياك ..."[40]، فعُرفت لذلك بالمرشدة، ولا يُستبعد أن يكون أنصارها والمعتقدين بها قد طبعوا عليها هذه التسمية ليُوهموا التطابق بين اسمها وصفتها خاصة أنها لم تُعرف بهذا الإسم إلاَّ في عهدٍ متأخر[41].

وقد خصصها ابن تومرت للكلام في المسائل المتعلقة بذات الله تعالى ذاتا وصفاتا دون غيرها من مسائل العقيدة كالإيمان بالرسل أو اليوم الآخر أو مسائل القدر والصحابة كما هو شائع في المتون العقيدية، وجاءت هذه المسائل مرتبة على النحو التالي: وحدانية الله تعالى، خالقيته المطلقة، خضوع الخلائق له، أزلية وجوده، تنزهه عن الزمان والمكان، تنزهه عن الشبيه والمثيل، سمعه وبصره[42].

كان ابن تومرت نفسه يولّيها عناية متزايدة بالتبليغ والتدريس، وهو ما يفيد به كلام ابن خلدون حين قال "وحملهم على القول بالتأويل والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد وأعلن بإمامتهم ووجوب تقليدهم وألَّف العقائد على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد"[43]، فاستغلّ ابن تومرت سلطانه بين المصامدة لإنفاذ مرشدته ونشرها بينهم وتقريبها لهم بلسانهم البربري المحلِّي.

وقد تهيَّأ لهذا المتن العقيدي جملة من الأسباب جعلته ينتشر في المغرب والمشرق، وبتتبع هذه الظروف نستخلص ثلاثة عوامل رئيسة متفاوتة الأهمية ساهمت في نشره:

أما العامل الأول فيتعلق ببساطتها ووجازتها وبلاغتها، فهي في حجمها تسعها الصفحة أو الصفحتين، بالإضافة إلى أنها غير مثقلة بالأدله والتعاليق، يدل على ذلك أن أبا القاسم بن أحمد بن محمد البرزلي ت844هـ/ 1440م، ذكرها في نوازله، وأوردها نصا كاملا، وقال فيها " تواتر الخبر عن الإمام المهدي الشريف رئيس الموحدين وأولهم في ذلك عقيدته المشهورة بالمرشدة ... وقد كثر حفظ هذه العقيدة لقلتها وبلاغتها "[44]، ووصفها أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن النقاش ت819 هـ/1416م الذي تولى شرحها - " بالعقيدة المختصرة المنتظمة الكلام، الحسنة النظام، المرتبطة المعاني"[45].

ومن أسباب انتشار " المرشدة " وشيوعها – أيضاً -: خلوُّها من دعوى المهدوية والعصمة إذ طبعتها الصبغة الأشعرية المحضة، ومما يؤكد أشعريتها الخالصة أنها لقيت استحسانا وإقبالا من أشاعرة المشرق، فقد ذكر السبكي أن فخر الدين بن عساكر ت620هـ/1223م كان يدرسها بالقدس بمدرسة قريبة من الحرم[46]، كما ذكر السبكي أيضا أن خليل بن كيكلدي العلائي الأشعري ت761هـ/1359م أطال في تعظيم المرشدة والإزدراء بمن نقدها أو اعتقد فسادها[47]، ونقل السبكي من خطه قوله " هذه العقيدة المرشدة جرى قائلها على المنهاج القويم والعقد المستقيم، وأصاب فيما نزه به العلي العظيم"[48]، فمدح ما تضمنته من أصول أشعرية رغم أنه كان يشكك في نسبتها إلى ابن تومرت[49].

أما العامل الثالث –والأهم- في ذيوع المرشدة وانتشارها هو سياسة الخليفة عبد المؤمن بن علي الذي أقرَّها وعمل على ترسيمها وتشجيعها كما سيتبيَّن لنا عند الحديث عن مجهودات عبد المؤمن في دعم المذهب الأشعري في دولته .

وعموماً عكس الخطاب العقيدي في مصنفات ابن تومرت أفكاره العقيدية التي غذَّتها أفكار الفرق الإسلامية في المشرق، وغلبت عليها النزعة الأشعرية، كما يتضح من خلالها حرصُ ابن تومرت على تبليغ المضمون العقيدي الأشعري لدعوته علميًا وعملياً عن طريق التدريس والتصنيف، كما أنها كانت باللسانين العربي والبربري (المصمودي المغربي)،وتوجيهه تلك المصنفات لخدمة مشروعه ودعوته الأشعرية في المغرب، فتعمَد البساطة واستهداف الجماهير وعدم إثقالها بالأدلة، وأكد الباحث عبد المجيد النجار أن ابن تومرت من خلال مصنفاته تلك " لم يكن يهدف إلى وضع علم في الكتب يستفيد منه الخاصة من العلماء، ولكنه كان يهدف إلى أن يجعل أفكاره واقعا مُعاشاً في حياة الناس فهيأها في نسق تغلب عليه الصبغة الخطابية التي يكثر فيها التداعي والإستطراد، وتخلو أحيانا من الإستدلال اقتصارًا على العرض المجرد الذي يحفل بالتكرار في العبارات والمعاني"[50]وقد جزم أحد الباحثين بأن المذهب الأشعري وُجد قبل ابن تومرت ولكن ابن تومرت فقط عمل على تعميمه بعد تبسيطه ليلائم إدراك العوام[51]، لكن هذا الكلام لا يتوافق مع ما أجمع عليه من أرَّخ للوجود الأشعري بالمغرب الإسلامي من التمييز بين مرحلتين، الحضور الفردي البطيئ للمذهب، وتبدأ بظهوره في المشرق خلال ق4هـ/10م إلى مطلع القرن 6هـ/ 12م، لتبدأ بعدها المرحلة الثانية وهي مرحلة التغلغل والترسيم[52]، ولئن لم يُنسأ في أجل ابن تومرت حتى يشهد ثمار جهوده " إلا أنه حدَّد لأتباعه أُسس هذه الدولة، ووصف لهم السياسة التي ينبغي أن تقوم عليها[53]"

4- توظيف ابن تومرت المذهب الأشعري ضد المرابطين

كان ابن تومرت مقتنعا بأنه لن تقوم للأشعرية قائمة بالمغرب ما دام بالمغرب سلطة قائمة تقف بالمرصاد للمذهب الأشعري، وأن جهوده الدعوية مهما كانت لن تُؤتي ثمارها[54]، لذلك اعتبر كل من ليس على طريقته في العقيدة كافر، وبالأخص خصومه المرابطين الذين وصفهم

بالمُجسمين[55]، ليقضي ابن تومرت أكبر فترة من حياته في الدعاية ويبحث عن أصلح وسيلة وأنجع طريقة للإطاحة بخصومه المرابطين، ولا يخامرنا أدنى شك أنه في هذا الميدان برهن على براعته، إذ نراه أثناء عودته من المشرق إلى المغرب يسعى دوما إلى الاتصال بالعامة، ويقدم الأحداث بكامل المهارة ويؤولها على الوجه الذي يتناسب مع أهدافه، وكان يعرف عند الاقتضاء كيف يجمع بين الفعل والقول حتى يترك أبلغ الأثر على العقول،كما وظف ابن تومرت المنظومة الهرمية الموحدية التي بناها، إذ جعل لعمل الدعاية منزلة في إطار العمل الجماعي بحيث يساهم فيه كل عضو، عن طريق سلم هرمي كانت الجماعات الموحدية وكل القبائل المنضمة للموحدين تتلقى باستمرار التوجيه السياسي والفكري[56].

كان لابن تومرت قدرة فائقة في التنظيم جعلت دعوته فائقة التأثير على تفكير برابرة مصمودة، وهذا ما ساهم في النجاح الكبير الذي أحرزه، فالأفكار التي روجها ودافع عنها أدت إلى خلق مجتمع هو إمَامُهُ ومُوَجِهُهُ[57].

خاض ابن تومرت حرب دعائية واسعة ضد المرابطين، وتعد هذه الحملة من أخطر عوامل القضاء على هيبة الدولة المرابطية وسمعتها الدينية، والواقع أن ابن تومرت لامس في دعايته ضد المرابطين أشد النواحي حساسية وتأثيرا[58]، فلم يَسْتثنِ عقيدتهم ولا حكمهم ولا إدارتهم ولا أخلاقهم وحتى طريقة لباسهم[59]، إذ اجتهد ابن تومرت في توظيف النّصوص الدّينيّة، قصد تجريد السّلطة القائمة من مشروعيّتها، وإيجاد المبرّرات الشّرعيّة للثورة عليها، فأقنع أتباعه في أغمات بخلع بيعة علي بن يوسف من أعناقهم[60]، وفي نظره وجوب خلع الأمير والثورة عليه متى خالف شرع الله والخروج عليه اعتقادا وعملا، وضرورة اللجوء إلى الثورة والعنف المسلَّح كسبيلِ شرعي لإزالة الظلالة والظلم والجور والفساد، وبناء جتمع مسلم مستقيم العقيدة يوفر العدل والفضيلة والأمان[61]

ويتَّضح لنا من النصوص التي خلّـدت صراع ابن تومرت مع المرابطين أنه كان يـُقاتل المرابطين قتال الكفرة ويُجري عليهم أحكام القتال مع الكفار من سبي وغنم وغيرها وحُجته دائماً أنهم مُجسِّمة، والمجسمة في نظره مَارقُونَ عن الدين يشبِّهون الله بالإنسان وهو كفرٌ غليظ يجب مقاومته بالقول والقلم والسيف[62].

ومما لاشك فيه أن ابن تومرت كان يعلم أن الدولة المرابطية تستمد قوتها من تحالفها الوثيق مع الفقهاء الذين كانوا يمثلون هيئة لها رُسُوخُهَا في المجتمع، ولها سلطة معنوية ونفوذ واسع في الحياة اليومية، فلم يكن أمامه بُدٌ من تَقويضِ هذا التحالف، لذلك استهدف الفقهاء أنفسهم وعقيدتهم وأظهرهم بمظهر المنتسب إلى العلم، مُشككا في استقامتهم، ناعتا إياهم بالمتاجرة بالعلم وتسخيره في تأييد الحاكم الظالم مقابل ما ينالونه من حطام الدنيا وذلك من أجل فض الناس من حولهم[63]، بل زادت لهجته شدَةً وأَمعَنَ في التشهير بهم فوصفهم "بالمُجَسِمِين" وألف في ذلك رسالة

سماها "بيان طوائف المبطلين من الملثمين والمجسمين وعلاماتهم" مظهرا انحيازهم إلى الحكام وأعوانهم على الباطل وإفتائهم بغير حق في قوله: "تسموا باسم العلم ونسبوا أنفسهم الى السنة، وتزينوا بالفقه والدين، وتعلقوا بالكفرة وانحازوا إلى جانبهم واستفرغوا مجهودهم في معونتهم وفي طلب مرضاتهم"[64].

ثم إن هؤلاء العلماء على ما أقره ابن تومرت ليسو من العلم الحقيقي في شيء لأنهم تمسكوا بالفروع وأهملوا الأصول، لذلك لم يكونوا متشبعين بروح الدين وأصله ولم يكونوا قادرين على النفاذ إلى الحق بمعرفة طرقه الصحيحة كما لم يكونوا قادرين على المناظرة والدفاع عن الرأي الصائب[65].

ورغم أن بعض ادعاءات ابن تومرت وجدت مستندا في الواقع، إلا أن ذلك لا يلغي فرضية الطموح السياسي، ورغبته في تأسيس دولة ربما يكون دافعا له في فض الناس من حول المرابطين مستغلا إدراكه الجيد للتركيب السياسي والمذهبي لدولتهم التي يرغب في إسقاطها، وبالإستناد لأهمية المذهب في بناء الدولة خلال العصر الوسيط، فإن الحل الأنجع لإسقاطها يَكمُن في التوجه إلى البُنيَة المذهبية لمحاولة تأزيمها وإظهارها في مظهر الفقر وعدم مُسايرَة المستجدات التي تَطرَأُ على المجتمع، والسلاح الفعال في ذلك هو العلم والجدل الكلامي.[66]

وكان لابد للمهدي أن يلجأ إلى الدين وأصول الشرع ليهاجم المرابطين ويقوض دعائمهم الفقهية القائمة على الفروع، وكان لزاما كذلك أن يتصل بالعامة ليُعَبِئَهَا ضد المرابطين وفقهائهم[67] عبر غرس عقيدة البَرَاء منهم في نفوسهم، وقد هيأهم ذلك في نهاية المَطَاف إلى القتال ضد المرابطين والثورة عليهم[68].

وفي الوقت الذي كان يرمي فيه ابن تومرت المرابطين بكل أنواع الإنكَار والطعن والعيوب التي يستحقون من أجلها اللعنات والمعاداة والمجاهدة، عمل على أن يقدم نفسه وأتباعه على أنهم طائفة بَشَّرَ الرسول ﷺ بظهورها، وأن هذه الطائفة تقوم بأمر الله لا يضرها من خذلها أو خالفها وإنَها ظَاهرة على من عاداها إلى يوم القيامة، وأنها تقاتل على أمر الله وتقهر عدوها إلى قيام الساعة، وأنها تقاتل على الحق حتى تَجْتَمع مع عيسى بن مريم، وحتى يقاتل آخرهم الدجال وإن الله يفتح الدنيا كلها لأهل المغرب، وأخيرا إن هذه الطائفة ينصرها بصريح العبارة فإنه من الواضح أنه يعني بها طائفة "الإمام المعصوم والمهدي المعلوم"، أو بالأحرى فرقته الخاصة من الموحدين[69].

واستغل ابن تومرت بساطة العامة وسرعة تصديقها بالغيبيات، ليمرر مخططاته من أجل تَصفية الدولة المرابطية عبر مجموعة من الحيل والمناورات والتمويهات والأوهام والحيل التي انطوت برمتها على العامة، فاختلق حادثة نزول الملائكة، وكلام الأموات الذين نطقوا من قبورهم ليشهدوا له بصدق دعوته[70]، لتزكيته ومباركة دعوته، فبلغت تعاليم ابن تومرت بين الموحدين

درجة القدسية، واعتقد فيه المصامدة الكرامات الربانيَّة وتعلَّقوا بها، حتى كانوا لا يذكرون غيره ولا يتمثلون أمرا إلاَّ بأمره، "يستغيثون به في شدائدهم ويتبركون بذكره في موائدهم"[71].

وكانت قدرة ابن تومرت في التأثير على الجماهير كبيرة، ومن البديهي أن يكون لها دور مهم فيما أحرزه من نجاحات، واستطاع بفضل معرفته الوطيدة بالسكان و أوضاعهم وطبائعهم، فضلا عن حسن تدبيره للمكائد، وقدرته على استغلال الوضع المحلي السائد في خدمة مشروعه أن يمكن لدعوته و مشروعه السياسي.

وتمكن ابن تومرت أن يُقدم لمُعاصريه من المغاربة النظام المرابطي كجهاز مستغل ومتسلط وفاسد، وصادف ذلك نوعاً من التجاوب في المجتمع الذي لم يكن راضيا على بعض انحرافات الحكم المرابطي في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (500-537هـ/1107-1143م)[72].

وكنتيجة طبيعية لدعاية ابن تومرت المغرضة، انتشر الضغن والكره بين العامة والخاصة بشكل جلي ضد المرابطين في مرحلة اضمحلال حكمهم، خاصة أمام انتشار مظاهر الخَلَاعَةِ والمجون في المجتمع، وشَطَطِ الجباية، وتدهور الوضع المعيشي للعامة وعَجْزِ المرابطين عن صد العدوان النصراني، بذاك كان ابن تومرت قد نجح إلى حد بعيد في تشتيت شمل المرابطين وتفريق جموع الناس من حولهم، عبر دعاية مركزة متقنة الجوانب استهدفت أهم ركائز حكمهم، وفي نفس الوقت تمكن من إظهار دعوته في مظهر الدعوة المقدسة التي ستقوم بالحق وتملأ الأرض عدلا، وهو ما جعله يخطو خطوة عملية كبيرة نحو تجسيد طوحمه السياسي في الإطاحة بالمرابطين وإقامة دولة يكون هو موجهها وإمامها.

5- المذهب الأشعري في ظل حكم خليفة ابن تومرت - عبد المؤمن بن علي-

بسقوط الدولة المرابطية وقيام الدولة الموحدية حدث أهم تحول عقدي عرفه الغرب الإسلامي واستقر عليه بتبني الدولة الموحدية للمذهب الأشعري الكلامي، وقبل ذلك ما كان أهل المغرب يُدِينُون إلاَّ بتنزيه الله تعالى، مع ترك الخوض فيما تقصر العقول عنه، وكان الانتصار الأكبر للمذهب الأشعري في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي، الذي كان عهده امتداداً واستمراراً للتنديد بأُسس النظام المرابطي ومذهبه بنفس التطرف واللهجة التي كانت على عهد زعامة ابن تومرت للموحدين[73]، وكان لسياسة عبد المؤمن الدعائية الإسهام الأكبر في انتشار مرشدة ابن تومرت في العقيدة الأشعرية، وتجسد ذلك في اعتناء عبد المؤمن بمؤلفات ابن تومرت، فرتبها في سفر جامع عُرف بـ"أعز ما يُطلب"، بل كان عبد المؤمن نفسه يتولى تدريس مسائل من هذه المؤلفات في مجالس يعقدها بغرض التدريس، كما كان يأمر بأن يُقرأ بعضٌ منها للتبرك عند العزم على القيام بمهمات الأمور وخاصة عند الحرب، حتى صار ذلك سنة سار عليها بنوه من بعده[74].

وكان عبد المؤمن يأمر الحفاظ " بالتزام أشياخ البلاد من الفقهاء والطلبة والكتاب والشعراء، ومذاكرتهم وملازمة الخير وقراءة القرآن وعقائد الإمام المهدي رضي الله تعالى عنه وحفظها، وحفظ التوحيد ، والعدل والإحسان وإِمَاتَةِ الباطل[75] ".

ومن بين الوسائل التي اعتمدها الموحدون لنشر عقائد المهدي المتشبعة بالأشعرية، تحفيظها للطلبة وترديدها في المناسبات المختلفة ترديداً جماعيًا جهريًا بالعربية والبربرية فكان من رسوم الخلفاء إذا ركبوا وقف الخليفة وبسط يديه ودعا فإذا فرغ الدعاء افتتح القراءة طلبة الموحدين خلفه، فيقرؤون حزباً من القرآن في نهاية الترتيل وهم سائرون سيرا رقيقا، ثم شيئا من الحديث، ثم يقرؤون تآليف ابن تومرت في العقائد بلسانهم وباللسان العربي[76].

ومما يعكس حرص الموحدين على نشر الأشعرية تِلك الرسائل التي كان يوجهها الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى القبائل والولاة يحثُّ فيها على ضرورة الحِفاظِ على المكاسب العقدية التي تحققت جراء الثورة الموحدية، وعلى وجه الخصوص رسالة "الفصول" التي أصدرها عبد المؤمن بن علي وتتضمن صراحة ضرورة التمسك بالمذهب الأشعري، وجهها إلى أهل بجاية في الثالث من ربيع الأول سنة 556هـ-1160م، وفيها يشرح جملة من مبادئ الموحدين التنظيمية، ويدعو إلى تطبيقها تطبيقا صارما لا هوادة فيه ولا مراجعة، وفيها أيضا حث على قراءة العقائد الموحدية وحفظها، وأخذ الناس بعلم التوحيد[77].

ومن أهم ما خدم به عبد المؤمن العقيدة الأشعرية إصداره مرسوماً يأمر فيه عامة الناس بأن يشتغلوا بقراءة مؤلفات المهدي ابن تومرت في العقيدة وعلى رأسها "المرشدة" ، وضبط لهم في ذلك أقدارًا معينة وتراتيب خاصة يتَّبعونها، ومما يلفتُ الانتباه في هذا المرسوم ما جاء فيه من أنه " يُؤمر طلبة الحضر ومن في معناهم بقراءة العقائد وحفظها وتعاهدها على سبيل التفهم والتبين والتنبه والتبصر، ويلزم العامة ومن في الديار بقراءة العقيدة التي أولها (اعلم أرشدك الله) وحفظها وتفهمها، وأشمل في هذا الإلزام الرجال والنساء والأحرار والعبيد وكل من توجب عليه التكليف[78].

عموما سجَّل المذهب الأشعري – مع الموحدين- دخوله بقوةٍ في المغرب[79]، ومما يدل على انتعاش المذهب الأشعري زمن الموحدين انتشار ظاهرة الشروح على العقائد الأشعرية، منها شروح على عقيدة "الإرشاد" لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني الأشعري، كالشرح الموسوم بـ"النكت على شرح الإرشاد" لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق المعروف بابن المرأة الأندلسي ت 611هـ - 1214م[80]، وقبله شرح أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بابن البقري الغرناطي 552هـ-1157م المعنون بـ: "مناهج السداد في شرح الإرشاد"[81]، وشرح أبي يحي زكرياء بن يحي الإدريسي الحسني الموسوم بـ: " كفاية طالب الكلام في شرح الإرشاد[82] ".

كما اعتنى العلماء بدراسة وشرح كتب أئمة الأشاعرة وتدريسها للطلبة ومن تلك الكتب: "الإبانة في أصول الديانة"، و"الرّد على المجسِّمة"، و"اللّمع في الرّد على أهل الزيغ والبدع" لإمام المذهب أبي الحسن الأشعري، و"جامع الحلى في أصول الدين، والرّد على الملحدين" للباقلاني، و"الشامل في أصول الدّين، والإرشاد" للجويني[83].

وبمجهودات ابن تومرت وخليفته عبد المؤمن أخذت مؤلَّفات ابن تومرت طريقها نحو الشُيوع ولقيت رواجا بين طلبة العلم في المغرب وحتى المشرق، لا سيما مرشدة ابن تومرت التي صارت بحق مصدراً أشعريا في المغرب يتولاه الشارحون والمُدرِّسون بالتحليل والتفصيل، ونذكر من تلك الشروح: شرح أبي عبد الله محمد بن خليل السكوني الإشبيلي ت749هـ - 1348م نزيل تونس، وهو شرح صغير اعتمد فيه صاحبه على شرح متن المرشدة شرحا أشعريا مركَزاً، قَصَدَ منه تأكيد أشعرية المرشدة، ومن خلالها تأكيد الفكر الأشعري في أذهان القارئين لهذا الشرح، وهي محققة ومطبوعة[84].

بهذا كله يمكن الجزم أن الدور السياسي للموحدين كان حساما في توطيد المذهب الأشعري في شتَّى أنحاء الغرب الإسلامي[85]، فحُسم بصورة شبه كاملة فرض الأشعرية كمذهب عقيدي على المستوى الرسمي والهيئات والمؤسسات العلمية و"بقيت قلة من الفقهاء وفية لمذهب السلف"[86].

خاتمة

ختاما يمكن القول أن ابن تومرت عاد من رحلته إلى المشرق معتنقا للمذهب الأشعري مقتنعا به، راغبا في نشره بين أهل المغرب الإسلامي، وهو ما اتضح من خلال المشايخ الذين لقيهم وأخذ عنهم، وكذلك نشاطه المكثف في التدريس والتأليف والمناظرة والكل السبل الممكنة التي مكنته من حمل فئة ليست باليسيرة على المذهب الأشعرية، وهي الفئة ذاتها التي بنيت على أكتافها الدولة الموحدية التي اتخذت من الأشعرية مذهبا عقيديا رسميا للبلاد، الأمر الذي جعل منه الشخصية الأبرز التي أسست للترسخ الأشعرية في البلاد المغرب الإسلامي، غير أن الإنتقائية التي تميزت بها عقيدة ابن تومرت والتناقضات التي حملتها دعوته والحدة المبالغ فيها تجاه المرابطين تحمل في ثنياه قرائن كثيرة تثبت أن ابن تومرت لم يكن صاحب مشروع دعوي فقط بل كان طامحا سياسيا عارفا بخصائص البلاد اجتماعيا وثقافيا مدركا لمكامن التأثير على العامة توجهها بما يخدم تطلعاته في بناء دولة يكون هو سيدها ومجهها.

التهميش

[1]- عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، ج2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص122– 124.

[2]- محي الدين عبد الواحد المراكشي، ، **كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد السعيد العريان ومحمد العلمي، القاهرة، 1949، ص 236-237

[3]- عبد المجيد النجار، **تجربة إصلاح في حركة المهدي بن تومرت**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط02، 1415-1995 ، ص53.

[4]- عبد الحميد حاجيات، **ملاحظات حول تطور الحياة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين**، مجلة كلية الآداب، ج2، تلمسان، 2000، ص 104.

[5]- أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي ، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، ج6، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط01، 1973م، ص182.

[6]- أبي محمد حسن بن علي بن محمد عبد الله الكتامي المعروف بابن القطان ، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** ، تح : محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990، ص14-15.

[7]- عباس الجراري، **الموحدون ثورة سياسية ومذهبية**، مجلة المناهل، العدد01، وزارة الثقافة، الرباط، 1391- 1974، 85-86.

[8]- نفسه.

[9]- مغزاوي مصطفى، **التحولات المذهبية في الغرب الإسلامي والأندلس خلال العصر الموحدي**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة،2011– 2012م، ص30.

[10]- قبيلة بربرية من البرانس تسكن جبال الأطلس جنوبي مدينة مراكش بجبل درن ، انظر: أبو بكر بن علي البيذق الصنهاجي ، **كتاب أخبار المهدي ابن تومرت**، دار المنصور للوراقة والطباعة، الرباط، 1971، ص92 .

[11]- ابن القطان ، المصدر السابق ، ص61 .

[12]- عبد الرحمان بن خلدون بن محمد الحضرمي ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج6 ، تح: سهيل زكار، دار الفكر بيروت، 2000م،ص305.

[13]- ابن القطان ، المصدر السابق ، ص65 .

[14]- أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم الزركشي ، **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** ، تح : محمد ماضود، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط2 ، 1960، ص4 .

[15]- علي محمد الصلابي ، **دولة الموحدين** ، دار البيارق، عمان ، 1998، ص11

[16]- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** ، ج5 ، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1994، ص46 .

[17]- ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص302.

[18]- أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ،ج9 ، راجعه و صححه: محمد يوسف دقاف، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط4، 2003 – 1423 ، ص 195 .

[19]- مغزاوي مصطفى، التحولات المذهبية، ص166 .

[20]- عبد الله كنون أن بن تومرت كانت تراوده فكرة الثورة على الواقع المغربي قبل رحلته إلى المشرق . أُنظر : عبد الله كنون ،**النبوغ المغربي**، مطبعة تطوان، ط 1380،02هـ-1960م ،ص 99.

[21]- عبد المجيد النجار ، **المهدي بن تومرت : حياته آراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية و أثره بالمغرب** ، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ-1983م ، ص145 ،177

[22]- تقي الدين بن تيمية،**درء تعارض العقل والنقل**، ج3، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض، السعودية، ط 1411،02هـ/ 1991م، ص438. 470

[23]- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج: 6، ص 300 .

[24]- لسان الدين بن الخطيب، **رقم الحلل في نظم الدول**، المطبعة العمومة، تونس، 1316هـ/ 1898م ،ص 57

[25]- يعكس تأثر بن تومرت بالفرق الباطنية بالمشرق في اعتماده على كتاب الجفر المكذوب، والمعلوم أن الباطنية تهتم اهتماماً كبيراً بهذه الطلاسم و الخزعبلات. أُنظر : ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي، **كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، ص180

[26]- ابن خلدون، العبر،ج:6،ص:302.

[27]- عبد المجيد النجار، ابن تومرت، ص 430 .

[28]- الصلابي ، المرجع السابق، ص 4.

[29]- عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص121 .

[30]- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج6،ص302.

[31]- المراكشي، المصدر السابق،ص 188 .

[32]- عبد الوهاب السبكي،**طبقات الشافعية الكبرى**، ج8، تح : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، مصر، ط02، 1413هـ/1992 م ، ص185

[33]- أبي الحجاج يوسف بن محمد المكلاتي، **لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول**، ، تح: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، مصر، ط01، 1977م، ص31

[34]- ألفريد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط3، ،1987، ص249

[35]- محمد رينر، **حول بعض الوقائع الموحدية**، مجلة البحث العلمي، يناير - إبريل 1967م / شوال - محرم 1387هـ، ص 47

[36]- ابن خلدون، العبر، ج6، ص 300

[37]- المراكشي، المصدر السابق، ص254

[38]- مؤلف مجهول ، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تح: السيد البشير الفوري ، مطبعة التقدم الإسلامية ، بيروت ، ط١ ، 1991،ص80

[39]- حسن علي حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج4، دار الجيل بيروت، ط14، 1416هـ-1996م ، ص442

[40]- محمد بن عبد الله ابن تومرت الهرغي المصمودي،**أعز ما يطلب**، تح: عمار طالبي، وزارة الثقافة، الجزائر ، ص224

[41]- عبد المجيد النجار ، ابن تومرت، ص 404.

[42]- مغزاوي مصطفى ، التحولات المذهبية، ص162

[43]- ابن خلدون، العبر، ج :6، ص 300

[44]- عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، ص 456

[45]- نفسه، ص454

[46]- السبكي، المصدر السابق، ج5، ص70

[47]- نفسه.

[48]- نفسه.

[49]- نفسه.

[50]- عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، ص 158

[51]- محمد المغراوي، **تطورعلاقة السلطة الموحدية بفقهاء المذهب المالكي إلى عهد يعقوب المنصور**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الأردن،2000م، العدد: 31، ص 25.

[52]- ابن خلدون، العبر، ج6، ص300.

[53]- عبد المجيد النجار ، **الدولة والسياسة في فكر المهدي ابن تومرت**، مجلة الثقافة، عدد: 81، 1984م، ص 82

[54]- مغزاوي مصطفى، **دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه**، 5هـ- 11م / 8هـ - 14م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر ، 1429 – 2008 ، ص36

[55][55][55]- عصمت عبد اللطيف دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط١، 1408-1985، ص356

[56]- محمد زنبير، **المغرب في عصر الوسيط: الدولة والمدينة والاقتصاد**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1420- 1999م، ص17

[57]- حسين بولقطيب، **ابن تومرت وتجديد الفكر الإسلامي**، الاجتهاد، العدد:20، بيروت، 1993، ص65

[58]- محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 1411،02- 1990م، ص427

[59]- ابن تومرت، المصدر السابق، ص244.

[60]- ابن القطان، المصدر السابق، ص83.

[61]- مغزاوي مصطفى، التحولات المذهبية، ص136.

[62]- ألفريد بل، المرجع السابق، ص252.

[63]- لخضر محمد بولطيف، **فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط01،2009، ص96-97

[64]- عبد المجيد النجار، تجربة إصلاح ، ص81

[65] - مغزاوي مصطفى، التحولات المذهبية،ص166.

[66] - حسين بولقطيب، ابن تومرت و تجديد الفكر الإسلامي، ص65

[67] - ابن تومرت، المصدر السابق، ص420

[68] - بولطيف، المرجع السابق، ص95

[69] - ابن تومرت، المصدر السابق، ص252-253

[70] - ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص181

[71] - نفسه ، ص77،ص301.

[72] - محمد زنبير، المرجع السابق، ص174

[73] - مغزاوي مصطفى ، التحولات المذهبية ، ص158

[74] - المراكشي ، المصدر السابق ، ص247

[75] - ابن القطان ، المصدر السابق ، ص173

[76] - المراكشي ، المصدر السابق ، ص426 -427

[77] - لافي بروفنصال، **مجموع رسائل موحدية** ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، 1941م ، ص 129

[78] - عبد المجيد النجار ، المهدي بن تومرت ، ص 404

[79] - عبد المجيد النجار، فصول في الفكر الإسلامي ، ص33

[80] - مغزاوي مصطفى ، التحولات المذهبية ، ص178

[81] - ابن عبد الملك ، المصدر السابق ،ج5 ، ص282.

[8282] - مغزاوي مصطفى ، التحولات المذهبية ، ص179

[83] - إبراهيم القادري بوتشيش ، **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي و تاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، دار الطليعة، بيروت، 2002م ، ص13

[84] - مغزاوي مصطفى ، التحولات المذهبية ، ص179

[85] - ألفريد بل ، المرجع السابق ، ص287

[86] - المغراوي ، تطور علاقة السلطة الموحدية بفقهاء المذهب المالكي ، ص 26